ملخص الدّرس الثامن
Sammary of lesson eight
المنهج التاريخي
Historical method

تمهيد / Introduction:

يُعد المنهج التاريخي من أهم مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، حيث يصعب اللجوء إلى التجربة فباستخدامه يمكننا دراسة الماضي من أجل فهم الحاضر و التنبؤ بالمستقبل، كما أنه و بحكم دراسته للماضي لا يتيح للباحث استرجاع الظواهر و التحكم فيها والسيطرة عليها.

أ / استخدام المنهج التاريخي:

يستخدم المنهج التاريخي في دراسة التاريخ **بمعناه العام** أي يستخدم في دراسة الظواهر والأحداث التي وقعت في الماضي ، كذلك يستخدم في دراسة التاريخ في **معناه الخاص** أي البحث في مجمل حياة البشر الماضية و تشتمل عليه من علاقات بين الأحداث و الظواهر و المتغيرات في فترات زمنية مختلفة خاصة العلاقات السببية المؤدية إلى تطور تلك الأحداث و الظواهر و تغيرها عبر الزمن. كما يستخدم في في دراسة علم الأثار و الجيولوجيا و التاريخ البشري بهدف استخلاص الحقائق المتعلقة بجميع الظواهر المدروسة ... بالإضافة إلى استخدامه لدراسة الأحداث والظواهر في الحاضر و تفسيرها بالرجوع إلى أصلها و تحديد التغيرات التي تعرضت لها...

و نجد أن المنهج التاريخي يركز على دراسة الماضي من أجل فهم الحاضر و توقع المستقبل بخصوص الظاهرة المدروسة.

و ما يلاحظ عند استخدام المنهج التاريخي أنه لا يعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر والأحداث كما أنه لا يعتمد على التجربة العلمية للوصول إلى الحقائق لأن المصدر الأساسي للبيانات فيه هو الآثار و السجلات التاريخية و حتى الناس و الأفراد أحيانا ...

ب/ خطوات المنهج التاريخي:

كباقي مناهج البحث العلمي يتضمن المنهج التاريخي جملة من الخطوات التي يتعين على الباحث الالتزام بتنفيذها نوجزها فيما يلي:

1/ تحديد المشكلة: و تتم بنفس الطريقة و الأسلوب المتبع في المناهج الأخرى، حيث يحدد الباحث المشكلة التي يريد البحث الإجابة عنها...

2/ صياغة الفروض: يتطلب المنهج التاريخي كباقي المناهج أن يضع الباحث فروضا تساعده في تحديد مسار بحثه و توجيهه إلى المعلومات اللازمة ، حيث يشكل النقد الخارجي و الداخلي بمثابة الاختبار لتلك الفرضيات لإثباتها أو نفيها.

3/ جمع البيانات و المعلومات: تختلف هذه الخطوة عنها في مختلف مناهج البحث الأخرى من حيث أسلوب جمعها و مصدرها بيحيث تتمثل أهم مصادر المعلومات في :

* السجلات و الوثائق بمختلف أنواعها (دساتير، قوانين، سجلات محاكم، قوائم الضرائب، الصحف، الكتب القديمة، المنشورات، الصور، الأفلام، الخرائط، الحكايات و الأساطير، السير، اليوميات، الرسائل، الوصايا، العقود، ...

* الآثار و الشواهد التاريخية مثل بقايا و مخلفات العصور القديمة (بقايا المدن، الهياكل، المدافن، ...

* الدراسات التاريخية القديمة كالكتب و الدراسات التاريخية بمختلف أنواعها.

4/ نقد المعلومات : بما أن مصادر المعرفة و البيانات و المعلومات في المنهج التاريخي تقوم على الملاحظة غير المباشرة و لكونها تمتاز بالقدم وجب على الباحث ألاّ يتقبلها بصدق تام و أنها تقدم وصفا موثوقا به للظواهر و الأحداث ، بل لابد من فحصها و التحقق من دقتها و مدى صدقها، لدلك يجب عليه التأكد من صدقها و دقتها فيقوم بنقدها على مستويين كما يلي :

* **نقد خارجي للمعلومات:** للوقوف على مدى صدق و أصالة المصدر أيا كان نوعه و شكله و مكان صدوره و هذا من خلال التأكد من صحة المعلومات المتعلقة خصوصا بـ:

- العصر الذي ظهرت فيه الوثيقة أو المصدر.
- الكاتب أو المؤلف إن كان هو صاحب النسخة الأصلية.
- التحقق إن كانت النسخة أصلية أم صورة عنها و في هذه الحالة يجب البحث عن الأصلية.
- مكان ظهور الوثيقة أول مرة.

و لكي يتأكد الباحث من صحى المصادر و التحقق إن كانت قد تعرضت للتزوير أو التعديل أوالتحريف فإنه يقوم بـ:

- التأكد من عدم حدوث أي تغيير أو تعديل على الوثيقة.

- نوع التغيير إذا حدث (زيادة ، حذف)
- المكان الذي تم فيه التغيير و سببه.
- اللغة التي كتبت بها الوثيقة.

* **نقد داخلي للمعلومات:** للتأكد من مدى صحة محتوى المادة التي تتضمنها الوثيقة أو المصدر ويتم ذلك بـ:

- الكشف إن كان هناك تناقض في المحتوى.
- التحقق إن كان المؤلف قدم الحقيقة كاملة أم حاول تحريفها أو تشويهها.
- معرفة سبب تحرير الوثيقة.
- البحث إن كان هناك وثائق أخرى.
- معرفة إن كانت الوثيقة كتبت بناء على الملاحظة المباشرة أم غير المباشرة.

كما تتم عملية النقد بشقيها الداخلي و الخارجي وفق جملة من الشروط أهمها :

- ألا تشتمل الوثائق القديمة أحداثا تاريخية وقعت في عصور لاحقة (تناقض).
- إهمال الوثيقة و عدم ذكر بعض الأحداث في العصر الذي كتبت فيه لا يعني أن مؤلفها يجهل تلك الأحداث و إنما قد يكون تجاهلها لسبب معين.
- لا يجب التقليل من قيمة أي مصدر و تبخيس محتواه كما لا يجب إعطاؤه أكثر مما يستحق من أهمية.
- يجب الاعتماد على أكثر من مصدر للتأكد من الحقائق و الأحداث و مقارنتها مع بعضها البعض والتأكد من تطابقها.

5/ كتابة تقرير البحث : بصفة عامة لا يختلف تقرير البحث التاريخي في مواصفاته عن غيره من تقارير الأبحاث الأخرى ، و هو يتمثل في عرض المادة العلمية وفق نظام عام قد يكون تاريخيا (زمنيا) أي يعتمد على التسلسل الكرونولوجي للأحداث، أو جغرافيا (إقليميا) يعتمد على الأماكن والمواقع التي وقعت فيها الأحداث أو موضوعيا (حسب الموضوع) يعتمد على المواضيع المدروسة ومضامين الأحداث.